جامعة قناة السويس
معهد الدراسات الأفروآسيوية للدراسات العليا

الأحكـــام الدينية المستنبطة من التعبيـــرات غير اللفظية في القرآن الكريم

إعداد الباحـــث/

حمـــدي محمـــد أحمـــد محمـــد

مجلة الدراسات الأفروآسيوية

مجلة علمية فصلية محكمة

يصدرها معهد الدراسات الأفروآسيوية للدراسات العليا

جامعة قناة السويس

العدد الثالث (يناير – فبراير - مارس ٢٠٢٣)

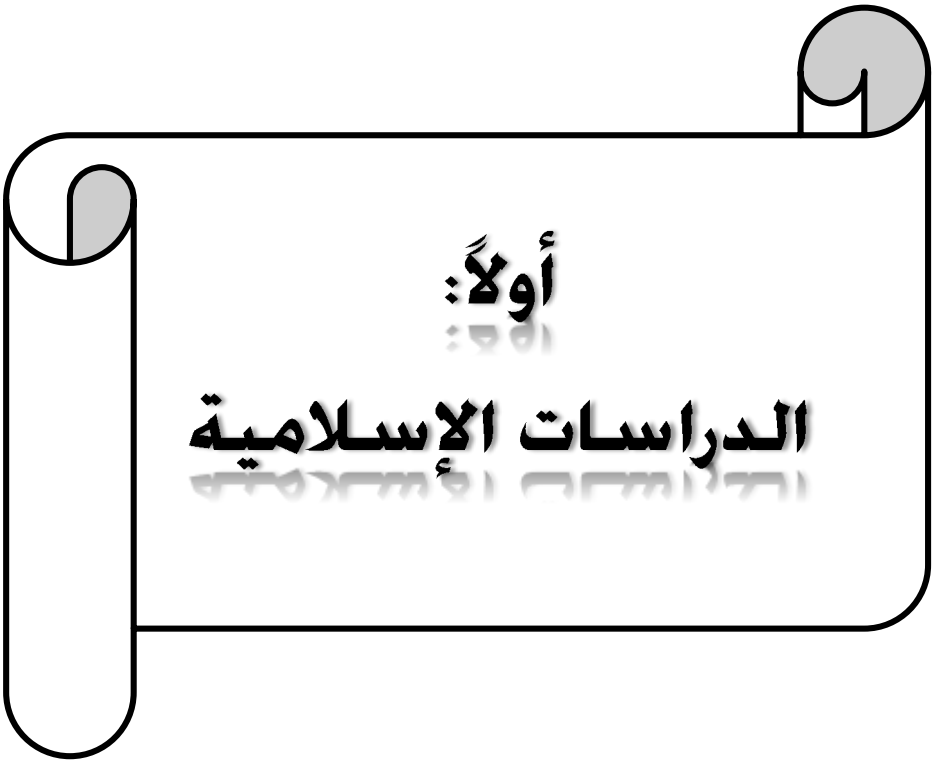
أولاً:
الدراسات الإسلامية

الأحكـــام الدينية المستنبطة من التعبيـــرات غير اللفظية في القرآن الكريم

إعداد الباحث/ حمـــدي محمـــد أحمـــد محمـــد

ملخـــص الـــرســـالة

تناول الباحث التعريف بالتعبيرات غير اللفظيـــة، ثم تنـــاول تـــاريخ نشـــأة التعـــبيرات غير اللفظية، وأهمية التعبيرات غير اللفظيـــة في القـــرآن الكـــريم، وتطـــرق إلى الأحكـــام الدينيـــة المستنبطة من التعبيرات غير اللفظية للغة الوجه وملامحـــه في القـــرآن الكـــريم، والأحكـــام الدينيـــة المستنبطة من سمات الوجه في القرآن الكريم، ثم الأحكام الدينيـــة المســـتنبطة مـــن لغـــة العـــين في القرآن الكريم. وبعد ذلك تكلم عن التعبيرات غير اللفظية لإشـــارات البـــدن وحركاتـــه، ومنـــها التعبيرات غير اللفظية للغة إشارة اليد وحركاتها، والتعبيرات غـــير اللفظيـــة للغـــة إشـــارة الـــرأس وحركاتها، والتعبيرات غير اللفظية للغة إشارات البدن عامـــة، ثم كانـــت الخاتمـــة: وفيهـــا أهـــم النتائج ومنها: الاتصال غير اللفظي له تاريخ طويل في إيصال المعاني المختلفـــة بـــين النـــاس، فـــم يختص بدين ولا بقومية ولا ثقافة ولا لون ولا لغة دون أخرى. لغة العين واليـــد والـــرأس وبـــاقي الجسد من غير اللسان لا يقل قيمتها عن اللسان في إيصال ما يريد الشـــخص أن يوصـــله لغـــيره. استخدم القرآن الكريم الاتصال غير اللفظي كما ظهـــر لنـــا في خـــلال البحـــث في كـــثير مـــن المواضع. كان استخدام الاتصال غير اللفظي أبلغ بكثير من الألفاظ القولية.

Abstract

The researcher dealt with the definition of non-verbal expressions, then dealt with the history of the emergence of non-verbal expressions, and the importance of non-verbal expressions in the Holy Quran, and touched on the religious rulings deduced from the non-verbal expressions of the language of the face and its features in the Holy Qur'an, and the religious rulings deduced from the features of the face in the Holy Qur'an Then religious rulings derived from the language of the eye in the Holy Quran. After that, he talked about the non-verbal expressions of the body's signs and movements, including the non-verbal expressions of the language of the hand signal and its movements, the non-verbal expressions of the language of the head's sign and its movements, and the non-verbal expressions of the language of the body's signs in general, then the conclusion was: and it contains the most important results

Including: Non-verbal communication has a long history in communicating different meanings between people. It is specific to religion, nationality, culture, color, or language to the exclusion of others. The language of the eye, the hand, the head, and the rest of the body other than the tongue is of no less value than the tongue in communicating what a person wants to communicate to others. The Holy Qur'an used non-verbal communication as it appeared to us during the research in many places. The use of non-verbal communication was much more informative than verbal expressions.

مـــقـــدمـــــة

الحمد لله الذي هيأ قلوب عباده لمحبته، وألانها لقبول شريعته، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعترته، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى كل من أحبه من أمته، وألحقنا بهم كرامة نفس وقرة عين، ونصر بنا حقيقة نحلته، وسلم تسليمًا كثيرًا أثيرا.

أما بعد: فقد نزل القرآن الكريم حياةً للقلوب والأرواح، والمسلم مأموراً بتدبُّره فقال الله تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[سورة ص: ٢٩]، والمقصود بالتدبّر هنا إمعان النَّظر والتفكر فيه، والربطِ بين الآيات للوصول إلى معرفة الهدف منها، ثَمَّ العمل بها.

فإن الإتصال التفاعلي بين الناس أصبح ضرورة في هذا العصر الذي يتسم بالعولمة والتطور التكنولوجي، حيث تنوعت وسائله التفاعلية بين مقروء ومسموع ومرئي، وتعددت الوسائط الداعمة لهذا التطور عبر الهاتف والتلفاز والمواقع الإلكترونية وغيرها، ولا يقتصر التواصل الإنساني على التواصل اللفظي فقط بل يشكل التواصل غير اللفظي دورًا مهمًا في الاتصال وعلاقات الفرد مع غيره.

أهـــداف البحث:

١- يهدف البحث إلى التعرف على أنواع الاتصال خاصة التعبيرات غير اللفظية عبر الآيات القرآنية.

٢- كما يهدف إلى استقراء الآيات القرآنية التي تتناول التعبيرات غير اللفظية.

٣- كما يرجو الباحث من هذا البحث خدمة الدعوة إلى الله من خلال التعبيرات غير اللفظية.

ومن هذا المنطلق جاء موضوع بحثي تحت عنوان: الأحكام الدينية المستنبطة من التعبيرات غير اللفظية في القرآن الكريم، وفية عدة مباحث منها:

- المبحث الأول: تاريخ نشأة التعبيرات غير اللفظية.
- المبحث الثاني: أهمية التعبيرات غير اللفظية في التواصل الاجتماعي.
- المبحث الثالث: أمثلة للأحكام المستنبطة من التواصل غير اللفظي.

المبحـــث الأول
تاريـــخ نشـــأة التعبيـــرات غيـــر اللفظية

على الرغم من أن الدراسة العلمية للاتصال غير اللفظـــي بـــدأت منـــذ نهايـــة القـــرن التاسع عشر فقد شهد النصف الثانى من القرن العشـــرين مـــيلاد علـــم الاتصـــال غـــير اللفظـــي وتراكم الدراسات المتعلقة به، وذلك بفضل الإسهامات المتميزة للدارســـين الـــذين ســـاهموا مـــن مختلف التخصصات (بما يحملونه من منطلقات نظرية ومنهجية مختلفة ومتعـــددة) وقـــد دفـــع هـــذا التراكم لإعداد دليل لمناهج دراسة السلوك غير اللفظي.

كما ذكر التاريخ أن كثيرًا من الأمـــم اســـتخدمت التعـــبيرات غـــير اللفظيـــة، ومـــن أهمها تعبيرات الوجه منفصلة عن غيرها، أو مختلطة بغيرهـــا مـــن ابتســـامات، ودمـــوع، وحـــزن، وغيظ، واحمرار وجه، وغيرها.

ومن هذه الأمم اليابان؛ حيث كانوا أول من اســـتخدم تعـــبيرات الوجـــه علـــى هيئـــة رموز للتعبير عن الانفعالات والدوافع النفســـية، فـــاخترعوا (الإيمـــوجي) أو التعـــبيرات الرمزيـــة، وهي مصطلح ياباني يعني الصور الرمزية، أو الوجـــوه، والـــتي تتكـــون مـــن كلمـــتين الأولى "E" وتعني الصورة، و"Moji" التي تعني حرفا أو رمزا أو رسالة تمثل عاطفـــة أو حســـا معينـــا، والـــتي تم تصميمها ١٩٩٥م كتصميمات للاتصـــالات، لتصـــبح عالميـــة ذات قبـــول واســـع، يتماشـــى والاختلافات الثقافية واللغوية للرموز حسب بلدان العالم تقريبًا[١].

المبحث الثانـــي

أهمية التعبيرات غيـــر اللفظية في التواصل الاجتماعي

يتحدث القرآن الكريم مع من ورد لمعينه الصافي بطرق متعـــددة؛ منـــها التواصـــل مـــع العقل البشري بطريقة التواصل غير اللفظي، التي تثير في الذهن الانتبـــاه مثـــل: حركـــات العـــين، تعبيرات الوجه، والإشارات المختلفة، وحركات الجسم(٢).

تظهر أهمية التعبيرات غير اللفظية التواصل الاجتماعى في عدة أمور من أهمها:

تظهر العديد من الدراسات البحثية أن الناس لديهم ثقة أكبر في التواصل غير اللفظي علـــى الكلمة المنطوقة.

شمولية التواصل غير اللفظي للرسائل التواصـــلية المنتجـــة ضـــمن ســـياقات التواصـــل الإنساني؛ ولغات الكائنات الحية الأخرى.

الحواس الخمس لها نصيب في تلقي وتمرير المنبهات غير اللفظية إلى الدماغ ليـــتم إدراكهـــا كرسائل تواصلية.

يؤدي التواصل غير اللفظي عادة إلى تقوية الانتباه في الكثير من الحالات.

للتعابير غير اللفظية معانٍ عالمية: وهى تتفـــق لـــدى كـــثير مـــن الثقافـــات العالميـــة، وتحقق للفرد التواصل الفعال مع أصحاب هذه الثقافات، مثال الإيمـــاءات المعـــبرة عـــن الضـــحك والحيوية والتوتر والقلق.

التركيز على طريقة واحدة قد تؤدي إلى إخفـــاق في إيصـــال الرســـالة إلى المســـتقبل؛ لأنه قد يفهما البعض والبعض الآخرين يستنتج منها معـــنى ومضـــامين مختلفـــة، فكانـــت الحاجـــة إلى التعبيرات غير اللفظية.

ونظرًا لأهمية الدلالة غير اللفظيـــة في الشـــريعة الإســـلامية تضـــمن القـــرآن الكـــريم والسنة النبوية كثيرا من التعبيرات غير اللفظية، وهذا ما نتناوله في بحثنا إن شاء الله!

المبحث الثالث

أمثلة للأحكام المستنبطة من التواصل غير اللفظي

المثـــال الأول: لغـــة العبوس:

جاءت فاتحة سورة عبس لتتحدث عن لغة العبـــوس؛ قـــال تعـــالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ﴾[٣]، ومن مفهوم المخالفة يفهم منها لغة البسط للوجه وبشاشته.

ولا يفهم معنى عبوس الوجه في هذا الموقف إلا بمعرفـــة ســـببه؛ فســـبب نـــزول هـــذه الآية: هو ما ذكر غير واحد من المفسرين أن رســـول الله –ﷺ– كـــان يومـــا يخاطـــب بعـــض عظماء قريش، وقد طمع في إسلامه، فبينما هو يخاطبـــه ويناجيـــه إذ أقبـــل ابـــن أم مكتـــوم[٤] – وكان ممن أسلم قديما –فجعل يسأل رسول الله –ﷺ– عـــن شـــيء ويلـــح عليـــه، وود الـــنبي –ﷺ– أن لو كف ساعته تلك ليتمكن من مخاطبـــة ذلـــك الرجـــل؛ طمعـــا ورغبـــة في هدايتـــه. وعبس في وجه ابن أم مكتوم وأعرض عنه، وأقبل على الآخر[٥].

فالعبوس هنا يوحي بأن الـــنبي –ﷺ– أراد مـــن ابـــن أم مكتـــوم أن يتوقـــف عـــن السؤال، وينتظر حتى ينتهي النبي –ﷺ– من حديثه!

والعبوس معناه: قبض الوجه تكرّها، وكلوحه وأعراضـــه بوجهـــه، وإظهـــار الْكَرَاهَـــة، وتقطب الوجه، واربداده عند كراهية أمر[٦].

الأحكام المستنبطة من هذا الموقـــف: بســـط الوجـــه في وجـــوه المـــدعوين؛ أن علـــى الداعية أن يبسط وجهه في وجوه المدعوين، وأن يبذل لهم الابتســـامة الرقيقـــة، والتيســـير علـــيهم في دعوتهم وأحكامهم وفتاواهم؛ ما استطاع إلى ذلك ســـبيلا؛ ولقـــد اهـــتم الـــنبي –ﷺ– بلغـــة بسط الوجه والبشاشة؛ ورغب الصحابة رضي الله عنـــهم في التعامـــل مـــع النـــاس بهـــذه اللغـــة كسفير للنوايا الحسنة مع الناس؛ فكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ يَقُولُ ناصحا بنيه: "بُنَـــيَّ إِنَّ الْبِـــرَّ شَـــيْءٍ هَيِّنٍ ... وَجْهٌ طَلِيقٌ وَكَلَامٌ لَيِّنٌ"[٧]، وعَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه، قَـــالَ: قَـــالَ لِـــيَ النَّبِـــيُّ –ﷺ–: "لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ"[٨].

المثـــال الثاني: تغير لون الوجه بالسواد:

قـــال تعـــالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾(٩).

يصور الله تعالى وجه الذي رزق بابنة و لم يرض بقضاء الله عليـــه بـــأن وجهـــه يصـــير متغيرا تغير مغتم، فالعرب تقول لمن لقي مكروها؛ قـــد اســـود وجهـــه غمـــا وحزنـــا، وجعـــل اسوداد الوجه كناية عن الغم؛ وذلك لأن الإنسان إذا قـــوي حزنـــه ضـــاق صـــدره، وانقبضـــت روحه، ووصل إلى الأطراف، ولا سيما إلى الوجه لما بينهما من التعلق الشـــديد، فـــإذا قـــوي غـــم الإنسان احتقن الروح في باطن القلب، فلا جرم يربد الوجه، ويســـود ويظهـــر فيـــه أثـــر الحنـــق والغضب، فمن لوازم الغم كمودة الوجه وغبرته وسواده(١٠).

ومن الأحكام المستنبطة من هذه الآية: نعمة الولد، لأن الأصل في الولد أنه نعمـــة مـــن الله وموهبة وكرامة، قال الله تعـــالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾(١١)، وقال: ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾(١٢)، فامتن علينـــا ســـبحانه وتعالى بأن أخرج من أصلابنا أمثالنا، وأخبر سبحانه أن الأنثى من الأولاد موهبة من الله وعطية كالذكر، وذم الله تعالى قوما تسؤهم البنات، فيتوارون خزيا من القوم لئلا يذكروهن لهم، فكل من رزقه الله من المسلمين ولدا ذكرا كان أو أنثى فعليه أن يحمد ربه جل ثناؤه على أن أخرج له من صلبه نسمة مثلـــه توحد الله وتدعو له، وتنسب إليه، فيعبد الولد ربه لعبادة أبوه لربه، ويكثر بهذا الولد في الأرض أهـــل طاعته وذكره(١٣).

المثال الثالـــث: اكفهرار الوجه:

قال تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا﴾(١٤).

حالة الوجه الذي تصورها، فيها بلاغة عميقة في وصف الوجه المنكر للحق، ودلالة وبينـــة واضحة على وصف ووسم حال وجوه الكافرين المنكرين، الذين يرفضون ويأبون الانصياع لأمـــر الله تعالى، ولا يقبلون الأخذ بما جاء في كتاب الله الكريم، فلقد وصلت عداوتهم وحقدهم وبغضهم وكرههم

الإسلام وأهله، وحنقهم على كتاب الله تعالى وسنة رسوله إلى درجة كبيرة، حتى يبدو الإنكار في وجوههم من اسوداد، وعبوس، وتقضب، وكلوح، وكراهية، وحقد، فقد دلت صفحات وجوههم على ما يدور ويحدث في ثنايا قلوبهم وفي خلجات وأعماق نفوسهم، حتى وصل ذلك الإنكار إلى درجة رغبتهم الشديدة وحرصهم وطلبهم البطش بأهل الإيمان ومن والاهم، ومحاولة القضاء عليهم بالقتل والتنكيل، وإنك لتجد أيها القارئ مثل هذه الحالة بقليل من التأمل في حياتنا اليومية، فترى شخصا ممن قد تعرفهم يصل به الكره والغضب والحنق إلى درجة يظهر معها ذلك على ملامح وجهه وقسمات محياه، وإن لم ينطق ذلك المكنون في الصدر بلسانه(١٥).

والسبب في رسم الصورة الكئيبة على وجوههم؛ شدة كراهيتهم للحق، فيمتنعون من سماعه بآذانهم، ويستعملون جميع الوسائل التي يمكن أن تمنعهم من أن يسمعوا الحق، فإذا سمعوا الحق؛ فالكراهية والبغض تراهما وتقرؤهما في وجوههم عُبُوسًا وكلاحة وتقطيبًا وحنقا وغضبًا وانفعالاً، فينتج عن ذلك أن ينكر ما يسمع، ويكاد أن يتحول هذا الانفعال إلى حالة نزوع غضبي؛ يفتك الغضب فيها بمَنْ يقرأ القرآن؛ والسبب ما بداخله وما يحويه قلبه من شر وكراهية لما يتلى عليه؛ لذلك قال تعالى بعدها: ﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا﴾(١٦)، والسَّطْو: هنا الفَتْك والبطش؛ لأن العمل والفعل الوجداني الذي يشغل قلوبهم ونفوسهم يظهر أولاً في البداية على وجوههم على هيئة انفعال؛ ينبئ ويخبر بشيء يريدون هم إيقاعه بالمؤمنين المسالمين، ثم يتحول ثانيا هذا الإحساس الوجداني إلى نزوع حركي متتابع وهو الفتك والبطش، وقالوا في نفوسهم ما شأن محمد –صلى الله عليه وسلم – وأصحابه؛ هل هم أحق بالإسلام والسلام منا، والله إنهم بدعوتهم إلى الإسلام لأشر خلق الله في أعيننا(١٧).

الأحكام المستنبطة من هذه الآية: الصبر على تبليغ الدعوة، الصبر على الأذى في الدعوة إلى الله؛ فالداعية إلى الله سبحانه وتعالى لابدَّ له من الصبر والتجلد على مشاق الدعوة إلى الله تعالى؛ لأن طريق الدعوة ليس سهلا؛ ولا مفروشًا بالورود والرياحين، ولنا العِبَر والعظات الكثيرة؛ فيما لقيه أنبياءُ الله صلوات الله عليهم من شتَّى أنواع الأذى والضر، كما لنا القدوة في صبْرهم على ذلك، فحريٌّ بكل داعية أن يقتدي بهم في صبرهم ويقينهم، وأن نتجمَّل ونتحلى بهذه الصفة العظيمة المباركة، خصوصًا في هذا العصر المملوء بالفِتَن؛ الذي كثُرتْ فيه الشهوات والأهواء والشبهات والآراء الضالة والمعاصي التي تفتك بالداعية قبل المدعوين، فلا سلاحَ يتسلح به الداعية إلَّا الصبر.

ولنتأمل أمر الله لنبيِّه –صلى الله عليه وسلم– بالصبر في القرآن الكريم في مواضع عدة منها: قول الله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ

هُمْ مُحْسِنُونَ﴾[١٨]، وقال سبحانه: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ﴾[١٩]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ﴾[٢٠]، وقال أيضًا: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾[٢١].

فكلُّ داعية مدعوٌّ للتحلِّي بهذه الصفة الباعثة على إكمال دعوته، ولْيصبرْ؛ فإنه خيرٌ له من ذمِّ الله تعالى له، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ﴾[٢٢]، وقال سبحانه: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾[٢٣]، وقال تعالى: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾[٢٤].

الـــرؤوس المنكسة:

قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾[٢٥].

يصف الله تعالى حال أهل الإجرام في الدنيا بأنهم يوم القيامة: خزايا نادمين، قد حزنوا واستحيوا، أخبر عن ذلهم وخضوعهم في الآخرة بما كان منهم في الدنيا من الاستكبار والاستنكاف؛ فعلى ذلك يخبر نبيّه عما يصيبهم من الذلّ بتكبرهم في الدنيا[٢٦].

ويستنبط من الآية عدة أحكام منها:

١- الخـــوف من الله تعالى يؤمن العبد يوم القيامة:

فالخوف شجرة طيبة إذا نبت أصلها في القلب امتدت فروعها الى الجوارح فأتت أكلها بإذن ربها وأثمرت عملا صالحا وقولاً حسنا وسلوكاً قويما وفعلاً كريما فتخشع الجوارح وينكسر الفؤاد ويرق القلب وتزكو النفس وتجود العين.

والخوف دائما شعار المتقين قال تعالى ناقلا عن ابن آدم المقتول: ﴿لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾(٢٧).

وأهم أسباب الخوف من الله تعالى؛ خوف عذاب الآخرة؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ﴾(٢٨).

ومن السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم القيامة: "وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ"(٢٩).

والخوف من الله سبب الأمن يوم القيامة، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْوِي ذَلِكَ، عَنْ رَبِّهِ عزوجل أَنَّهُ يَقُولُ: "وَعِزَّتِي لَا أَجْمَعُ عَلَى عَبْدِي خَوْفَيْنِ وَأَمْنَيْنِ إِذَا خَافَنِي فِي الدُّنْيَا أَمَّنْتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَإِذَا أَمِنَنِي فِي الدُّنْيَا أَخَفْتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"(٣٠).

والبكاء من خشية الله سبب في النجاة من النار؛ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: عَيْنَانِ لاَ تَمَسُّهُمَا النَّارُ: عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ(٣١).

٢- الخـــزي يوم القيامة أكبر خزي:

ولما كان الخزي يوم القيامة لا يعدله خزي حذرنا الله تعالى منه؛ قال الله تعالى: ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾(٣٢).

وقال تعالى: ﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾(٣٣).

ومن أجل ذلك كان النبي – صلى الله عليه وسلم – يحذر من الأسباب التي تجر لهذا الخزي ومن هذه الأسباب ولاية أمور الناس وإهمال حقوقهم؛ عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي؟ قَالَ: فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى مَنْكِبِي، ثُمَّ قَالَ: "يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنَّكَ ضَعِيفٌ، وَإِنَّهَا أَمَانَةُ، وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ، إِلَّا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا، وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا"(٣٤).

٣- المعصية تورث العبد ذلا:

قَالَ اللَّـهُ تَعَالَى: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾(٣٥).

إنها الذنوب والمعاصي، والاستهانة بأمر الله تعالى، وتعدي حدوده ... أعظم أسباب الذلّ.

ولهذا كان في كلام الشيوخ: الناس يطلبون العز من أبواب الملوك ولا يجدونه إلا في طاعة الله، وكان الحسن البصري يقول: وإن هملجت بهم البراذين وطقطقت بهم البغال فإن ذل المعصية في رقابهم يأبى الله إلا أن يذل من عصاه(٣٦).

وهي من أعظم أسباب جرأة الشياطين على العبد؛ قَالَ اللَّـهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا﴾(٣٧).

٤- تمني الرجوع لا قيمة له:

﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾(٣٨).

قال تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾(٣٩).

الخـــــاتمــة

الحمد لله علام الغيوب، الذي تنشرح بذكره القلوب، وتغفر بفضله وكرمه الـــذنوب، وفي رحابه تزول الهموم وتنفرج الكروب، والصلاة والسلام على خير خلق الله أجمعين، ورســـول الهـــدى للعالمين، سيدنا محمد بن عبد اللهﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن سار على هديه إلى يوم الدين.

في ختام البحث توصل الباحث لعدة نتائج من أهمها:

- الاتصال غير اللفظي له تاريخ طويل في إيصال المعاني المختلفـــة بـــين النـــاس، فلـــم يخـــتص بدين ولا بقومية ولا ثقافة ولا لون ولا لغة دون أخرى.
- لغة العين واليد والرأس وباقي الجسد من غير اللسان لا يقل قيمتها عن اللسان في إيصال ما يريـــد الشخص أن يوصله لغيره.
- الداعية الناجح يستعمل كل الوسائل الممكنة لتبليغ دعوته للجماهير.
- استعمال تعبيرات الوجه له وقعه في النفوس فالوجه مرآة القلب.
- استعمال تعبيرات الرأس يوحي بشخصية وانفعالات الشخص فيعبر عما بداخله.

الهـــوامـــش

(١) إشكالية استخدام اللّغة عبر شبكات التواصل الاجتماعي، دراسة تحليلية على لغة الإيموجي: د.عبد الكريم بن عيشة، جامعة عبد الرحمان ميرة بجاية، مجلة الممارسات اللّغويّة، الجزائر، المجلّد: ١٣/ العدد:١ (مارس) ٢٠٢٢م (ص: ٣٦٤).

(٢) ينظر: مفهوم التواصل غير اللفظي في القرآن الكريم، د.إلهام ستّه، حوليات اللغة والتواصل، جامعة محمد الأول، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، وجدة، المغرب، العدد ٢، ٢٠١٣م (ص: ١٢١).

(٣) سورة عبس: ١.

(٤) عبد الله بن أم مكتوم الأعمى القرشي المهاجري، المؤذن، له صحبة، ويقال عمرو بن قيس بن زائدة بن الأصم، كان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة يستخلفه عليها في أكثر غزواته، وشهد ابن أم مكتوم فتح القادسية وكان معه اللواء يومئذ وقتل شهيدا بالقادسية. ينظر: الاستيعاب في أسماء الأصحاب، ابن عبد البر القرطبي، نشر دار الفكر، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، (٥٨٩/١).

(٥) ينظر: تفسير ابن كثير (٨/ ٣١٩).

(٦) ينظر: تفسير الطبري (٢١٧/٢٤). تفسير السمرقندي (٥٤٦/٣). تفسير ابن عطية (٤٣٦/٥).

(٧) أخرجه الخرائطي في المنتقى من كتاب مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها، أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر الخرائطي السامري (المتوفى: ٣٢٧هـ)، انتقاء: أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي الأصبهاني، تحقيق: محمد مطيع الحافظ، وغزوة بدير، الناشر: دار الفكر – دمشق، ١٤٠٦هـ (ص: ٤٧) من بَابُ مَا يُسْتَحَبُّ مِنْ لِينِ الْكَلَامِ وَخَفْضِ الْجنَاح.

(٨) أخرجه مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، في صحيحه، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت (٢٠٢٦/٤) برقم ١٤٤ – (٢٦٢٦) في كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، بَابُ اسْتِحْبَابِ طَلَاقَةِ الْوَجْهِ عِنْدَ اللِّقَاءِ.

(٩) سورة النحل: ٥٧ – ٥٩.

(١٠) ينظر: تفسير الرازي (٢٠/ ٢٢٥).

(١١) سورة النحل: ٧٢.

(١٢) سورة الشورى: ٤٩.

(١٣) شعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، تحقيق: د.عبد العلي عبد الحميد حامد، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط ١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م (١١/ ١٠٤).

(١٤) سورة الحج: ٧٢.

(١٥) أسامة ربايعة، لغة الجسد في القرآن الكريم (ص:٥٧).

(١٦) سورة الحج: ٧٢.

(١٧) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٣/ ١٣٨). تفسير الشعراوي- الخواطر، محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ)، الناشر: مطابع أخبار اليوم (٩٩٢٨/١٦). أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م (٣٤١/٥).

(١٨) سورة النحل: ١٢٧، ١٢٨.

(١٩) سورة الأحقاف: ٣٥.

(٢٠) سورة الأنعام: ٣٤.

(٢١) سورة الكهف: ٢٨.

(٢٢) سورة العنكبوت: ١٠.

(٢٣) سورة البقرة: ٢١٤.

(٢٤) سورة آل عمران: ١٧٩.

(٢٥) سورة السجدة: ١٢.

(٢٦) تفسير يحيى بن سلام (٢/ ٦٨٨). تفسير الطبري (٢٠/ ١٧٦). تفسير الماتريدي (٥٣/٤).

(٢٧) سورة المائدة: ٢٨.

(٢٨) سورة هود: ١٠٣.

(٢٩) أخرجه البخاري في صحيحه (١/ ١٣٣) كتاب الأذان، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد برقم ٦٦٠. أخرجه مسلم (٢/ ٧١٥)، في الزكاة باب فضل إخفاء الصدقة رقم ٩١ – (١٠٣١).

(٣٠) أخرجه البيهقي، شعب الإيمان (٢/ ٢٢٣) باب الخوف من الله، برقم ٧٥٩.

(٣١) حديث صحيح، أخرجه الترمذي في سنن (٣/ ٢٢٧) أَبْوَابُ فَضَائِلِ الْجِهَادِ، بَابُ مَا جَاءَ فِي فَضْلِ الحَرَسِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، برقم ١٦٣٩.

(٣٢) سورة هود: ٣٩.

(٣٣) سورة النحل: ٢٧.

(٣٤) أخرجه مسلم في صحيحه (٣/ ١٤٥٧) كتاب الإمارة، باب كراهة الإمارة بغير ضرورة، برقم ١٦ – (١٨٢٥).

(٣٥) سورة آل عمران: ١١٢.

(٣٦) عشرة النساء – النسائي (ص: ٦٣).

(٣٧) سورة آل عمران: ١٥٥.

(٣٨) سورة المؤمنون: ٩٩، ١٠٠.

(٣٩) سورة المنافقون: ١٠، ١١.

المراجـــع والمصـــادر

الاتصال الصامت وتأثيره في الآخرين، دراسة قرآنية موضوعية، فاطمة عرفات الحلو، قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة-فلسطين، كلية أصول الدين، قسم التفسير وعلوم القرآن، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

أخرجه مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، في صحيحه، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

استخدام طلبة الجامعات للرموز التعبيرية (الإيموجي) بموقع التواصل الاجتماعي فيسبوك وانعكاسه على إدراك جودة الصداقة الافتراضية، د. أحمد عبد الكافي عبد الفتاح، مجلة البحوث الإعلامية، مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الأزهر/كلية الإعلام، العدد الثامن والخمسون -الجزء الرابع -ذو القعدة ١٤٤٢هـ- يوليو ٢٠٢١م.

الاستيعاب في أسماء الأصحاب-ابن عبد البر القرطبي، نشر دار الفكر، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م

إشكالية استخدام اللّغة عبر شبكات التواصل الاجتماعي، دراسة تحليلية على لغة الإيموجي: د. عبد الكريم بن عيشة، جامعة عبد الرحمان ميرة بجاية، مجلة الممارسات اللّغويّة، الجزائر، المجلّد: ١٣/ العدد:١ (مارس) ٢٠٢٢م.

أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م.

برنت روبن– الاّتصال والسلوك الإنساني- ترجمة كلية التربية –جامعة الملك سعود- ١٤١٢هـ- ١٩٩١م— معهد الإدارة العامة.

تفسير ابن كثير تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

تفسير السعدي تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.

تفسير الشعراوي – الخواطر، محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ)، الناشر: مطابع أخبار اليوم.

جون ولوينشتاين رالف ميرل، الإعلام وسيلة ورسالة، ترجمة: ساعد خضر الحارثي، الرياض: دار المريخ، ١٩٨٩م.

شعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، تحقيق: د.عبد العلي عبد الحميد حامد، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

صلاح الدين جوهر- علم الاتِّصال مفاهيمه، نظرياته، مجالاته - ١٩٧٩م- مكتبة عين شمس.

فتحي حسين عامر، وسائل الاتصال الحديثة من الجريدة إلى الفيسبوك، دار العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١١م.

فيصل العتري، واقع استخدام الرموز التعبيرية في البيئة الإعلامية الرقمية دراسة استشراقية، نشر مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م.

محمد غباري والسيد عطية- الاتصال ووسائله بين النظرية والتطبيق-١٩٩١م- المكتب الجامعي الحديث.

محمود عودة، أساليب الاتصال والتغيير الاجتماعي، د.ط، الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٨.

المختار السالم أحمد السالم، خواطر في ظلال الحروف، دار الكتب، لندن، ط١، ٢٠١٩م.

المنتقى من كتاب مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها، أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر الخرائطي السامري (المتوفى: ٣٢٧هـ)، انتقاء: أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي الأصبهاني، تحقيق: محمد مطيع الحافظ، وغزوة بدير، الناشر: دار الفكر – دمشق، ١٤٠٦هـ.